الطائفية

في الوطن العربي (١) ••

ملف من إعداد: ياسين الحاج صالح (دمشق) وسماح إدريس (بيروت)

المشاركون
(ألفبائياً)

- برهان غليون
- جاد الكريم الجباعي
- داوود خير الله
- فالح عبد الجبار
- كميل داغر
- يمنى العيد

لا مبالغة في القول إنّ مشكلات الطائفية هي أخطرُ ما تواجه بلدانَ المشرق العربي فهي نخرٌ عميقٌ يجوّف مفهومَي الدولة والوطنية، وهي حاملةٌ دومًا لبذور الحرب الأهلية، وهي ركيزةٌ محتملةٌ للتدخّلات الخارجية، وهي مصدرُ إضعافٍ مقيم للمعارضة السياسية، وهي حكمٌ شبهُ مبرمٍ بتعذّر الديمقراطية ولذلك كلّه نتحدث عن **مشكلات** الطائفية، بالجمع لا بالمفرد

نتحدث كذلك عن مشكلات لا عن مسائل، ذلك لأنه يبدو لنا أنّ التفكير السياسي العربي لمّا يتمكّن من تحويل جملة التحدّيات التي تَطْرحها الطائفيةُ إلى أسئلة واضحة منظّمة تَسْهل الإجابةُ عليها نسبياً. ومَنْ يتمعّن في نتاجنا المتناثر حول الطائفية قلّما يَخْرج بتصوّرٍ واضحٍ عنها، ولاسيّما ما يَصْلح أساسًا لمعالجةٍ عمليةٍ ناجحةٍ لها. في المقام الأول ثمة ندرةٌ في الدراساتِ المقارنة. فدارسُ الطائفية اللبناني لا يتحدث عن الطائفية في العراق أو سوريا أو مصر أو السودان أو البحرين أو السعودية. دع عنك إيران والهند والباكستان؛ ومثل ذلك يصحّ على الدارسين العراقيين والسوريين، إلخ. ومن جهة أخرى، قد يكون ثمة خللٌ في المرجعية النظرية التي نُطلّ منها على مشكلات الطائفية، وهي مرجعيةٌ غربيةٌ تصادر خطأً على تجانسٍ تامٍّ للمجتمعات الغربية الأساسية، الفرنسية والبريطانية والألمانية. ..، وترى إلى التعدد الديني والمذهبي في بلادنا بوصفه عاهةً وطنيةً يُستحسن إخفاؤها والتكتّمُ عليها. وهذا سبب أساسي لتخلّف التفكير النظري والعملي في مشكلات الطائفية لدينا

طموحُ هذا الملفّ، الموزَّع على عددَيْن من الآداب، لا يتعدّى نقلَ الطائفية من مشكلة واقعية مختلطة إلى مسألة واضحة ومتميّزة. ونَأْمل أن تُسْهم مشاركةُ كتّاب من لبنان وسوريا والعراق ومصر في إخراج التفكير حول الطائفية من مناجاة الذات إلى المقارنة وكشفِ أوجهِ التقارب والاختلاف بين الطائفيات العربية

ي. ح. ص.

في العدد القادم:

الطائفية في الوطن العربي (٢): فوّاز طرابلسي ـ نبيل سليمان ـ زياد حافظ ـ ياسين الحاج صالح ـ أسامة مقدسي ـ موفّق نيربيّة ـ بشير موسى نافع ـ موريس ياسر عايق ـ فضلاً عن ندوة عن العلاقات الإسلامية القبطية في مصر.